

لَدَى) أى لا يغير عن جهته ولا يحرف ولا يزداد فيه ولا ينقص منه لاني
أعلم كيف فعلوا وكيف أضللتهم (وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَمِيدِ) ﴿غ﴾
(وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ) أى أدنيت (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) أى طافوا وتبعدوا
(هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ) أى هل يجدون من الموت حيصا فلم يجدوا ذلك (إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أى فهم وعقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ) يقول استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا
ساه وهو استعارة لأن القلب موضع العقل فكفى عنه (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي
الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) يقال صخرة بيت المقدس (ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ)
أى يوم البعث من القبور ويقال ليوم العيد يوم الخروج لخروج الناس فيه
(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) أى بمسلط وليس هو من أجبرت الرجل على
الأمر إذا قهرته عليه لا يقال لله ذلك فمال والجبار الملك سمي بذلك لتجبره
يقول لست عليكم بمسلط

— ﴿غريب سورة والذاريات ومشاكلها﴾ —

(والذاريات) الرياح يقال ذرت تذر ذرواً ومنه قوله — فأصبح هشيماً
تذروه الرياح — (والحاميات وقراء) السحاب تحمل الماء (فالجاريات يسراً)
السفن تجرى في الماء جرياً سهلاً ويقال تجرى ميسرة (فالمقسّات أمراً)
الملائكة. هذا أو نحوه يؤثر عن علي رضي الله عنه (وانّ الدين لواقع) يعنى
الجزاء بالأعمال والقصاص ويقال ذنته بما صنع (والسكّاء ذات الحبك) ذات

الطرائق ويقال للماء القائم إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له جبك
وكذلك الرمل إذا هبت عليه الريح فرأيت فيه طرائق فذلك جبكه (يُؤْفَكُ
عَنهُ مَنْ أْفَكِ) أى يحرمه من حرمه يعنى القرآن (قَتِيلَ النَّخْرَاصُونَ) أى
لمن الكذابون الذين قالوا فى النبى ﷺ كاذب وشاعر وساحر خرسو امالا
علم لهم به (يُفْتَنُونَ) يعذبون (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) أى ذُوقُوا عَذَابَكُمْ (الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) فى الدنيا (يَهْجَسُونَ) أى ينامون (وَبِالْأَسْحَارِ
هُمُ يَسْتَفْهِرُونَ) أى يصلون (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ) يعنى الطوائف
(وَالْمَجْرُومِ) المحارف والمخروم المقتر عليه ويقال الذى لاسهم له فى المقام
(فَرَاحَ إِلَى أَهْلِهِ) أى عدل اليهم فى خفية ولا يكون الرواغ إلا أن تخفى
ذهابك ومجيئك (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) إذا أضمرها (وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) إذا كبر (فَأَقْبَلَتْ أُمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) أى فى صبيحة ولم
تأت من موضع إلى موضع إنما هو كقولك أقبل يصيح وأقبل يتكلم
(فَصَبَّكَتْ وَجْهَهَا) أى ضربت بجميع أصابعها جهتها وقالت أتلد (تَجْوِزُ
عَقِيمٍ) (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) قال ابن عباس رضى الله عنه
هو الآجر (مُسَوَّمَةٌ) معاملة (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) وبجانبه سواء أى أعرض
(وَهُوَ مُلِيمٌ) أى مذنب يقال ألام الرجل إذا أتى بذنوب يلام عليه قال
الشاعر

* ومن يخذل أخاه فقد ألاما *

(فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله (وَالسَّاءِ
بِنَيْبِنَاهَا بِأَيْدِي) أى بقوة (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى ضدین

ذَكَرًا وَأُنْثَىٰ وَحَلَاوًا وَحَامِضًا وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ (وَإِنَّا لَمُوسِيُونَ) أَي قَادِرُونَ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَعَلَى الْمَوْسَىٰ قَدْرَهُ - (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
 لِيَعْبُدُونِ) هُوَ فِي الْمَشْكَلِ مِنْ بَابِ مُخَالَفَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ مَعْنَاهُ لِأَنَّهُ يُرِيدُ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ - وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
 مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - أَي خَلَقْنَا (لِيَعْبُدُونِي) لِيُوحِدُونِي وَمِثْلُهُ - وَأَنَا أَوْلُ
 الْعَابِدِينَ - أَي الْمُوَحِّدِينَ (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) أَي أَنْ يَرْزُقُوا
 أَنْفُسَهُمْ (وَمَا أُرِيدُوا أَنْ يُطْعِمُونِ) أَي يُطْعَمُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِ
 (وَالْمَتِينِ) الشَّدِيدِ الْقُوَى (وَالذُّنُوبِ) الْحِطِّ وَالنَّصِيبِ وَأَصْلُهُ اللَّوْ الْعَظِيمَةُ
 وَكَانُوا يَسْتَقِيمُونَ فَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ ذُنُوبٌ فَيُحْسِلُ الذُّنُوبَ مَكَانَ الْحِطِّ
 وَالنَّصِيبِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْمَشْكَلِ فِي بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ وَأَنْشَدْنَا
 هُنَاكَ : إِنَّا إِذَا نَارَ عَنَا شَرِيبَ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ

﴿غريب سورة الطور ومشاكلها﴾

﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ (الطُّور) جَبَلٌ بِمَدِينٍ وَعِنْدَهُ كَلِمٌ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) أَي مَكْتُوبٍ (فِي رَقٍّ مَمْشُورٍ) يُقَالُ هِيَ الْعَبْحَائِفُ
 الَّتِي تَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَنِي آدَمَ (وَالْبَيْتِ الْمَمْشُورِ) بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ حِيَالِ
 الْكَعْبَةِ (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) السَّمَاءِ (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) الْمَلُوءِ قَالَ النَّخَعِيُّ
 ابْنُ ثَوَابٍ . وَذَكَرَ وَعَلَا .

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةٌ تَرَى لَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا

أى عينا مملوءة (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) أى تدور بما فيها
 (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) عن وجه الأرض (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ
 دَعْوًا) أى يدفون يقال دَعَوْتُهُ ادْعُهُ دَعَا أى دفعته ومنه .. الذى يدع اليتيم -
 (فَأَسْبِغِينَ مِمَّا آتَانُمُ رَبُّكُمْ) أى نائمين بذلك وفاكهن معجبين بذلك
 (وَمَا آتَانُمُ مِنْ كَلِمَةٍ مِنْ شَيْءٍ) أى نقصناهم (يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا)
 يتعاطون. قال الأخطال :

وشارب مريح بالكأس نازعى لا بالحصول ولا فيها بسوار
 (لَا لَعْنٌ فِيهَا) أى لا نذهب بعقولهم فيلذو ويرفثوا فيأثموا كما يفعل
 المعرب ذلك فى خمر الدنيا (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) أى خائفين
 (فَدَكَّرْنَا مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا كَاهِنُونَ) كما تقول ما أنت
 بحمد الله بجاهل (تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ) أى حوادث الدهر وأوجاهه
 ومصائبه والمنون الدهر. قال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
 هكذا كان الأصمعى يرويه تتوجع ويذهب إلى أنه الدهر قال وقوله والدهر
 ليس بمعتب يدل على ذلك كأنه قال :

أمن الدهر وريبه تتوجع والدهر لا يعتب من يجزع
 قال الكسائى العرب تقول لا أكلك آخر المنون (أَمْ كُمْ الْمَسِيطِرُونَ)
 أى الأرباب يقال تسيطر على أى اتخذتني خولا (أَمْ كَلَّمْتُمْ سُلَيْمًا
 يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى درج. قال ابن مقبل :

لا يحرز المرء أحباء البلاد ولا تبني له في السموات السلايم
 (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) قد تقدم ذكره (سحابٌ
 مَرَكُومٌ) أي ركام بعضه على بعض والمعنى أنهم قالوا النبي ﷺ إنا لا نؤمن
 لك حتى تسقط السماء علينا كسفا . فقال الله عز وجل لو أسقطنا عليهم كسفا
 من السماء قالوا : هذا سحاب مَرَكُومٌ ولم يَرَوْا (يُصْمِقُونَ) يموتون وقد
 ذكر في المتكفل أن الصفة الموت والنار وغير ذلك .

﴿غريب سورة وأنجم ومشكيات﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) يقال كان القرآن ينزل نجوما
 فأقسم الله عز وجل بالنجم منه إذا نزل . وقال مجاهد : أقسم بالثريا إذا غابت ،
 والعرب تسمى الثريا وهي ستة أنجم ظاهرة نجما ، قال أبو عبيدة : وأقسم
 بالنجم إذا سقط في النور وكان أنه لم يخص الثريا دون غيرها (عَلَّمَهُ شَدِيدُ
 الْقُوَى) جبريل عليه السلام وأعلمه من قوى الجبل وهي طاقاته الواحدة
 قوة (ذُو مِرَّةٍ) أي ذو قوة وأصل المرة القتل ومنه الحديث المرفوع «لا تحمل
 الصدقة لفي ولا لذي مرة سوى» وقوله (فاستوى) أي استوى هو وجبريل
 صلوات الله عليهما (بِالْأُنْفُ الثَّالِثَةِ) أي ثلثيهم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو
 أدنى) أي قدر قوسين عربيتين وقال قوم القوس الذراع أي كان ما بينهما
 قدر ذراعين والتفسير الأول أعجب إلى لأن النبي ﷺ قال «لقاب قوس
 أحدكم من الجنة أو موضع قدمه خير له من الدنيا وما فيها» والقصد السوط

(فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) عن الله عز وجل (أَفْتِمَارُ وَنَهٌ عَلَىٰ مَا يَرَى) أفتجدلونه من الراء ومن قرأ (أَفْتِمَارُ وَنَهٌ) أراد أفتجدلونه (إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةَ مَا يَفْشَى) من أمر الله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) أى ما عدل (وَمَا طَفَى) أى ما زال ولا جاوز ما رأى يقول بعض المفسرين إنه أراد رؤية بصر القلب (أَفْرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ) من الولد وله الإناث (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى جائرة يقال ضيزت فى الحكيم أى جحرت وضيزى فعلى ولكن كسرت الضاء لليباء وليس فى النعوت فعلى (مَا أُنزِلَ إِلَيْهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أى حجة (الأمم) صغار الذنوب وهو من ألم بالشىء إذا لم يتعمق فيه ولم يلزمه ويقال اللهم أن يلم بالذنب ولا يعود (وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَى) أى قطع وهو من كدية الركية وهى الصلابة فيها وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر فقيل لكل من طلب شيئاً فلم يبلغ آخره أو أعطى ولم يتم أكدي (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْا يَرَى) أى يعرف ما غاب عنه من أمر الآخرة وغيرها (وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) أى بلغ (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) أى ما عمل لآخرته (وَأَن سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى) أى يعلم ثم يجازى به (مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) أى تقدر وتخلق يقال ماتدرى ما يعنى لك المانى أى يقدر لك الله (وَأَن عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَى) أى الخلق الثانى للبعث يوم القيامة (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَى) من القنية والنسب يقال اقنيت كذا (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) الكوكب يعنى الجوزاء وكان ناس فى

الجاهلية يعبدونها (والموتفكة أهوى) مدينة قوم لوط لأنها ائتمكت أى انقلبت (أهوى) اسقط يقال هوى إذا سقط وأهواه الله أى أسقطه (فغشاهما) من العذاب والحجارة (ما غشي فبأى آلاء ربك تتماارى هذا نذير) يعنى محمداً ﷺ (من النذر الأولى) يعنى من الأنبياء المتقدمين (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لعاصها كاشف ومبين دون الله ومثله - لا يجليها لوقتها إلا هو - وتأنث كاشفة كما قال - فهل ترى لهم من باقية - أى بقاء والعاقبة وليست له ناهية (وأنتم سامدون) أى لا هون ببعض اللغات ويقال للجارية اسمدى لنا أى غنى لنا.

﴿غريب سورة اقتربت الساعة ومشكلها﴾

(اقتربت الساعة) أى قربت (سحر مستمر) أى شديد قوى وهو من المرة مأخوذ والمرة القتل يقال استمرت مريرتها ويقال هو من المرارة أمر الشيء واستمر (ما فيه مزدجر) أى متعظ ومنتهى (إلى شيء نكرو) أى منكر (مضطعين) قال أبو عبيدة مسرعين (إلى الداع) وفى التفسير ناظرين قد رفعوا رؤسهم إلى الداعى (وازدجر) أى زجر وهو افتعل من ذلك (بماء منهمير) أى كثير سريع الانصباب ومنه يقال : همر الرجل إذا أكثر من الكلام وأسرع (فالتقى الماء) أى التقى ماء السماء وماء الأرض (والدسر) المسامير واحدها دسار وهى أيضا الشرط التى تشد بها السفينة (تجرى بأعيننا) أى برأى منا وحفظ (جزاء لمن كان كفراً) يعنى

نوحاً عليه السلام ومن حمّله معه من المؤمنين (وَكُفِّرَ) جحد ما جاء به
(فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) أى مقترن ومتعظ وأصله مفتعل من الذكر مذتكر
فأدغمت الذال في التاء ثم قلبت دالا مشددة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي)
جمع نذير ونذر بمعنى الانذار أى فكيف كان عذابي وإنذارى ومثله
النكير بمعنى الانكار (الصَّرْصَرُ) الريح الشديدة ذات الصوت (فِي يَوْمٍ
نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) أى فى يوم شؤم مستمر أى استمر عليهم بالنحوسة
(تَنْزِعُ النَّاسَ) أى تنقلهم من مواضعهم (كَأَنَّهُمْ أُجِزُوا نَحْلًا) أى
أصول نخل (مُنْقَعِرٍ) منقطع ساقط يقال قعرته فانقعر أى قلعته فسقط
(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) أى سهلنا التلاوة ولولا
ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يسمعوا (إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
وَسَعْرٍ) أى جنون وهو من تسعرت النار إذا التهب يقال ناقة مسعورة أى
كأنها مجنونة من النشاط والانس المرح المتكبر (إِنَّا مُرْسَلُوا بِالنَّاقَةِ) أى
مخرجوها (فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ
وبين الناقة لها يوم ولهم يوم (كُلُّ شَرِبٍ) أى كل حظ منه لأحد الفريقين
(مُحْتَظَرٌ) يحضره صاحبه ويستحقه (فَتَعَاطَى) أى تعاطى عقر الناقة
(فَقَعَرَ) أى قتل، والعقر قد يكون القتل، قال النبي ﷺ حين ذكر
الشهداء «من عقر جواده وهريق دمه» (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)
والهشيم يابس النبات الذى يتهشم ويتكسر والمحتظر صاحب الحظيرة وكأنه
يعنى صاحب الفم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه ومن قرأ المحتظر

بفتح الظاء أراد الحظار وهو الحظيرة ويقال المحتظر هاهنا الذي يحظر على غنمه
ويئته بالنبات فيببس ويسقط ويصير هثيا بوطى الدواب والناس (فتماروا
بالندر) أى شكوا فى الأذار (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ) أى
يا أهل مكة أتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
مِنَ الْعَذَابِ (فِي الزُّبُرِ) يعنى السكتب المتقدمة واحدها زبور (سِيَهْزَم
الجمع) يوم بدر (وَيُولُونَ الدُّبُرَ) (مُسْتَطْرًا) أى مكتوب مفتعل
سطرت إذا كتبت وهو مكتوب (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قال الفراء
وحد لأنه رأس آية فقابل بالتوحيد رؤس الآى ويقال النهر الضياء والسعة
من قولك أنهرت الطمئة إذا وسعها قال قيس بن الخطيم يصف طعنة
ملكته بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
أى وسعت فتقها.

﴿غريب سورة الرحمن جل وعز﴾

(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) أى الكلام (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أى بحساب
ومنازل لا يمدوانها (وَالنَّجْمُ) العشب والبقل (وَالشَّجَرُ) ما قام على ساق
(يَسْجُدَانِ) قال الفراء سجودها أيهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم
يحيلان معها حتى ينكسر النىء وقد ذكرنا السجود فى سورة النحل وأنه
الاستسلام فى جميع الموات والانقياد لما سخر له (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أى
المدل فى الأرض (أَلَّا تَطْفَرُوا فِي الْمِيزَانِ) ألا تجوروا (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ

بِالنَّقِيطِ) أى بالمدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) أى لا تنقصوا الوزن
(وَالْأَنَامِ) الخلق (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أى ذات الكفرى قبل أن يفتق
وغلاف كل شىء كنه وقال أبو محمد الكفرى هو الحف وهو الكم وهو
الكافور وهو الذى ينشق عن الطلع (وَالْعَصْفُ) ورق الزرع ثم يصير
إذا جف ودرس تبنا (وَالرَّيْحَانُ) الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله
قال النمر بن ثوب : -

سلام الله وريحانه ورحمته وسماة درر

(وَالْآلَاءِ) النعم واحدها ألأ مثل قفا وإلأ مثل معاً (صَلْصَالِ) طين
يابس يصلصل أى يصوت من يديه كما يصوت الفخار وهو ما طبخ ويقال
الصلصال المتن مأخوذ من صل الشىء إذا أتت مكانه ، فكأنه أراد صللاً
ثم قلب إحدى اللامين وقد قرئ - إذا صللنا فى الأرض - أى أتتنا
(وَالْمَارِجُ) هاهنا لهب النار من قولك مرج الشىء إذا اضطرب ولم يستقر
قال أبو عبيدة (مِنْ مَارِجٍ) من خلط من النار (اللُّوْلُؤُ) كبار الحب
(وَالْمَرْجَانُ) صفاره و (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ) خلاهما تقول مرجت دابتى
إذا خلتها ومرج السلطان الناس وأمرجت الدابة رعيتهما (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ)
أى حاجز ثلاثي يحمل أحدها على الآخر فيختلطان (وَالْجَوَارِي) السفن
(وَالْمُنْشَأَتُ) اللواتى أنشئن أى ابتدئ بهن فى البحر ومن قرأ
(الْمُنْشَأَتُ) جعلهن اللواتى ابتدئن يقال أنشأت السحابة تمطر أى ابتدأت
وأنشأ الشاعر يقول (وَالْأَعْلَامُ) من الجبال واحدها علم (أَقْطَارِ

السَّمَوَاتِ) واقتارها جوانبها (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) أى بملك وقهر
(وَالشُّوَاطِئُ) النار التى لادخان فيها (وَالنُّحَاسُ) الدخان قال الجعدى : -

تضيه كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
(فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) أى حمراء فى لون الفرس الوردية
(وَالدِّهَانِ) جمع دهن ويقال الدهان الأديم الأحمر (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِيَاهِهِمْ) أى بعلامات فيهم يقال سواد الوجوه وزرقة العيون ونحو ذلك
(وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) بستنانان فى الجنة قال الفراء : وقد يكون
فى العربية جنة واحدة . قال أنشدنى بعضهم : -

ومهمهين قذفين مرتين قد جعل الارطاة جنتين

قال وذلك للقوافى والقوافى تحتل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله
الكلام ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله ونحن
نعوذ بالله من أن تتعسف هذا التعسف أو نجيز على الله سبحانه الزيادة
والنقصان فى الكلام لرأس آية، وإنما يجوز فى رؤوس الآى أن تزيد هاء
للسكت كقوله - وما أدراك ما هيه - أو ألفا كقوله - وتظنون بالله الظنون -
أو بحذف همزة من الحرف كقوله - أنا وأرثيا - أو ياء كقوله - إذا يسرى -
لتستوى رؤس الآى على مذاهب العرب فى الكلام إذا تم، فأذنت بانقطاعه
وابتداء غيره، لأن هذا لا يزيل معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص، فأما أن
يكون الله عز وجل وعد جنتين فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤس الآى
فعماد الله، وكيف يكون هذا وهو تبارك اسمه يصفهما بصفات الاثنين فقال

تعالى (ذَوَاتَا أَفْتَانٍ) ثم قال (فِيهِمَا) ولو أن قائلاً قال في خزنة النار إنهم
عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس آية كما قال الشاعر : --

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

وإنما هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة ما كان هذا القول إلا كالفراء
وقوله عز وجل (حَمِيمٍ آتِيٍّ) والحميم الماء المغلي والآتي الذي قد انتهت شدة
حره (بَطَانَتُهُمَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) قال الفراء : قد تكون البطانة ظهارة
والظهارة بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً تقول العرب
هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء الذي تراه، وقال ابن الزبير وذكر قتلة عثمان
رضي الله عنه فقتلهم الله كل قتلة ونجا منهم من نجا تحت بطون الليل .
يعني هربوا ليلاً، وهذا أيضاً من عجب التفسير كيف تكون البطانة ظهارة
والظهارة بطانة؟ والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه،
والظهارة ما ظهر منه وكان من شأن الناس إبدائه؟ وهل يجوز لأحد أن
يقول لوجه مصلي هذا بطانته؟ وما ولي الأرض منه هذا ظهارته؟ وإنما
أراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم فضل هذه الفرش، وأن ما ولي
الأرض منها إستبرق وهو الغليظ من الديباج، وإذا كانت البطانة كذلك
فالظهارة أعلى وأشرف، وكذلك قال النبي ﷺ : « لمناديل معد بن معاذ
في الجنة أحسن من هذه الحلة » فذكر المناديل دون غيرها لأنها أحسن
من الثياب، وكذلك البطائن أحسن من الظهائر. وأما قولهم ظهر السماء
وبطن السماء لما ولينا فإن هذا قد يجوز في ذي الوجهين المتساويين إذا ولي

كل واحد منهما قوماً تقول في حائط بينك وبين فلان لما وليك منه هذا
 ظهر الحائط ، ويقول الآخر لما وليه هذا ظهر الحائط ، فكل واحد من
 الوجهين ظهر و بطن ومثل هذا كثير ، كذلك السماء لما ولينا منها ظهر وهو
 لما فوقها من الملائكة بطن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ) قال أبو عبيدة لم
 يمسهن ويقال ناقة معية لم يطمئثها فحل قط أي لم يمسهن وقال الفراء : لم
 يطمئثهن لم يفتضضهن والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامت
 (مَدَّهَا مَتَانِ) سوداوان من شدة الخضرة والرى وقال ذو الرمة
 يذكر غيثا .

عسى الأكم بهمي غضة حبشية تؤاما وبقعان الظهر الافارع
 جعلها حبشية من شدة الخضرة (نَضَّاخَتَانِ) تفوران بالماء والنضخ أكثر
 من النضج ولا يقال منه فعلت (خيرات) مخفف كما يقال هين لين (حُورٌ)
 شديداً البياض شديداً سواد المقل واحدها حوراء، ومنه يقال حواري
 (مَقْصُورَاتٌ) أي محبوسات مخدرات. والعرب تسمى الحجلة المقصورة
 قال كثير : -

لعمري لقد جبت كل قصيرة إلى وما تدري بذالك القصائر
 عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحار
 والبحار القصائر (مُتَشَكِّينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضْرِ) يقال رياض الجنة وقال
 أبو عبيدة الفرش البسط والبسط أيضا رفارف ويقال هن المحابس
 (وَالْعَبْقَرِيُّ) الطنافس الثخان. قال أبو عبيدة يقال : لسكلى شىء من البسط

عبقري ويقال إن عبقري أرض كان يسهل فيها الوشي فانسب اليها كل شيء جيد .

﴿غريب سورة الواقعة ومشكلها﴾

(الوَاقِعَةُ) القيامة (لَيْسَ لَوْ قَعَّتْهَا كَاذِبَةٌ) أى ليس لها مردود يقال جهل عليه فما كذب أى فما رجع قال الفراء قال لى أبو ثوران إن بنى نمير ليس لخدم مكذوبة. أى تكذيب ثم قال (مَخَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا) أى زلزلت (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا) فتنت حتى صارت كالذقيق والسويق الميسوس (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا) أى ترابا منتشرا والهباء المنبث ما سطم من سنابك الخيل (وَكُنُتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى أصنافا (وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) على التعجب كأنه قال أى شيء هم ؟ ويقال فى الكلام : زيد ما زيد أى أى رجل هو ؟ (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى أصحاب الشمال والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى والجانب الأيسر الجانب الإشأم، ومنه قيل اليمن والشؤم، فاليمين كأنه ماجاء عن اليمن والشؤم ماجاء عن الشمال، ومنه سميت اليمن والشأم (ثَلَاثَةً) جماعة (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) أى منسوجة كأن بعضها أدخل فى بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة، ومنه قيل وصين الناقة وهو بطان من سيور برصع ويدخل بعضه فى بعض، قال الفراء: سمعت بعضهم

يقول الأحرار موضوعون بفضله إلى بعض أي منسوج (ولدانٌ مُخَلَّدُونَ)
يقال على سن واحدة لا يتغيرون ومن خلد وخلق للبقاء لم يتغير ويقال
مسورون ويقال منطرون وينشد فيه

ومخلدات بالاجين كأنما أعجازهن أفواز الكتان

الأفواز جمع أفواز واحدها فوز وهو الكثير من الرسل الصلب
(يَا كُؤَابِ) أي أباريق لا عرى لها ولا خراطيم (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أي لا يفرقون عنها من قولك صدعته فأنصدع ولا
أراه إلا من الصداع الذي يعترى شراب الخمر في الدنيا لقول النبي ﷺ في
وصف الجنة : وأهار من كأس ما إن بها صداع ولا ندامة (وَلَا يُنْزَفُونَ)
﴿ قال أبو محمد ﴾ في صدر المشكل : وهذا مما جمع القليل من اللفظ في
الكثير من المعاني ، لأنه نفي عنها بقوله تعالى (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا
يُنْزَفُونَ) وهما لفظتان جمعاً جميع عيوب الخمر وجمع بقوله (لَا يُنْزَفُونَ) عدم
العقل وذهاب المال ونفاد الشراب ﴿ رخ ﴾ (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) أي لاشوك
فيه كأنه خضد شوك أي قطع ، ومنه قول النبي ﷺ في المدينة : « لا يخضد
شوكها ولا يعضد شجرها » (وَطَلْحٍ مَنضُودٍ) الطلح عند العرب شجر من
العضاة عظام والعضاء كل شجر له شوك وقال مجاهد : أعجمهم طلع وج
وحسنه فقيل لهم طلع منضود ، وكان بعض السلف يقول (وطلع منضود)
واعتبره بقوله - لها طلع نضيد - وقال المفسرون : الطلح هاهنا الموز

والمنضود الذي نضد بالتمسل من أوله إلى آخره أو بالورق والتمسل فليست له سوق بارزة قال مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، وشجرها نضد من أسفلها إلى أعلاها (وَظِلٌّ مَّتَدُونٌ) لاشمس به (وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ) جار غير منقطع (وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَمْقُوعَةٌ) أى تجىء في حين وتقطع في حين (وَلَا مَمْنُونَةٌ) لا محظورة عليها كما يحظر على بساين الدنيا (وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ) ثم قال (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً) ولم يذكر النساء قبل ذلك لأن الفرش محل النساء فاكتمى بذكر الفرش، يقول أنشأنا الصبية والمعجوز إنشاء جديدا (جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَثَرَابًا) سنا واحدا عربا جمع عروب وهى المتحبية إلى زوجها ويقال الفنجة (فِي سَمُومٍ) أى فى حر النار (وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ) أى دخان أسود (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ) أى يقيمون على الحنث العظيم ولا يتوبون، والحنث الشرك وهو الكبير من الذنوب أيضا (وَالهِيمُ) الأبل يصيها داء فلا تروى من الماء يقال بصير أهيم وناقه هيماء (هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) أى رزقهم وطعامهم (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَفَرُونَ) من المنى (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أى لسنا مفلوبين على أن نستبدل بكم أمثالك من الخلق (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) أى تررعون (فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ) تعجبون بما نزل بكم فى زرعكم إذا صار حطاما يقال تفكحون تندمون مثل تفكحون وهى لغة لسكل (إِنَّا لَمُعْرِمُونَ) أى معذبون من قوله عز وجل - إن عذابها كان غراما - أى هلكة (وَالْمُزْنُ) السحاب (وَالْأَجَاغُ) الشديد المرارة

(التي تورون) أي تستخرجون من الزنود (أنتم أنشأتم شجرتها) التي تتخذ منها الزنود (أم نحن المنشئون نحن جملناها تذكرة) أي تذكرهم جهنم (ومتاعاً) أي متعة (المقوين) يعني المسافرين سموا بذلك لنزولهم القواء وهو القمر. قال أبو عبيدة: المقوى الذي لازاد معه، ولا أرى التفسير إلا الأول، ولا أرى الذي لازاد معه أولى بالنار ولا أحوج إليها من الذي معه الزاد، بل صاحب الزاد أولى بها وإليها أحوج (فلا أقسم بمواقع النجوم) أراد نجوم القرآن إذا نزل، وقال أبو عبيدة أراد مساقط النجوم في المغرب (أنتم مدهنون) أي مداهنون يقال ادّهن في أمره وداهن (وَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) أي شكركم (أنكم تكذبون) أي جعلتم شكر الرزق التكذيب قال عطاء: كانوا يمتطرون فيقولون: مطرنا بنوء كذا (فلو لا إذا بلغت الحلقوم) أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم (فلو لا إن كنتم غير مدينين) أي مماوكين أذلاء من قولك دنت له بالطاعة. وقال أبو عبيدة: مدينين مجريين (ترجعونها) أي تردون النفس (فروح) أي في القبر طيب نسيم (وريحان) رزق ومن قرأ أروح أراد حياة وبقاء ﴿قال أبو محمد في المشكل﴾: الروح والروح والريح من أصل واحد اكتشفته معان تقاربت، فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل. وخولف بينها في حركة البناء. والنار والنور من أصل واحد كما قالوا: الميل والميل وهما جميعاً من مال فجعلوا الميل بفتح الياء فيما كان خلقته فقالوا: في عنقه ميل، وفي الشجرة ميل، وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلاً، فقالوا: مال عن

الحق ميلا ، وفيه ميل ، أى تحامل وقالوا الأسنُّ والأسنُّ والأسنُّ ، وهذا كله من اللسان . فالأسنُّ جودة اللسان ، والأسنُّ العذل ، واللوم ، يقال منه : لسننت فلانا لسانا أى عذلته وأخذته بلساني ، والأسنُّ اللغة ، يقال لكل قوم لسن ، وقالوا حمل الشجرة بفتح الحاء ، وقالوا لما كان على الظهر حمل واحد في أشباه لهذا كثيرة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا منه طرفا في صدر الكتاب - يعنى صدر المشكل - سنذكره نحن في آخر هذا الفصل إن شاء الله

فالرُّوح روح الأجسام الذى يقبضه الله عند المات ، والروح ، جبريل عليه السلام ، قال الله عز وجل - نزل به الروح الأمين على قلبك - يعنى جبريل عليه السلام . وقال - وأيدناه بروح القدس - أى بروح جبريل عليه السلام . والروح فيما ذكر المفسرون ملك عظيم من ملائكة الرحمن يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله عز وجل - يوم يقوم الروح والملائكة صفا - وقال عز وجل - ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - ويقال للملائكة روحانيون لأنهم أرواح نسبوا إلى الروح بالالف والنون لأنها نسبة الخلقة كما قالوا زفنانى وشعرانى (والروح) النفخ سمي روحا لأنه ريح تخرج عن الروح قال ذو الرمة وذكر ناراً قدحها:

فما بدت كفتتها وهى طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها إليك وأحياها بروحك واقتته لها قيتة قدرا

هذا إن جعل القيتة من القوت فإن جعلها من القت وهو الحزمة

من الخطب قال واقتته لها قنة

وظاهر لها من يابس الشخث واستعن

عليها الصبا واجعل يدك لها سترا

قوله : أحيا بروحك ، أى أحيا بنفخك ، والمسيح روح الله لأنه نفخة جبريل في درع مريم عليهما السلام ، ونسب الروح إلى الله عز وجل - فنفخنا فيه من روحنا - يعنى نفخة جبريل عليه السلام ، وقد يجوز أن يكون سمي روح الله لأنه بكامله كأن قال الله عز وجل له كن فكان وكلام الله روح لأنه حياة من الجهل وموت الكفر وقال - يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده - وقال : - وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا - ورحمة الله روح قال - وأيدهم بروح منه - أى برحمة كذلك قال المفسرون . ومن قرأ في هذه السورة (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) بضم الراء أراد فرحة ورزق والريحان الرزق. قال النمر بن ثوب

سلام الله وريحانه ورحمته وسما ددر

جمع بين الرزق والرحمة كما قال الله عز وجل - فروح وريحان - وهذا شاهد لتفسير المفسرين. قال أبو عبيدة فروح أراد حياة وبقاء لا موت فيه ومن قرأ (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) أراد الراحة وطيب النسيم وقد يكون الروح الرحمة قال الله سبحانه (لا تئسوا من روح الله) أى من رحمة الله سماها روحا لان الروح والراحة تكونان بها (قال أبو محمد) في صدر المشكل : وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنائها في الأماليب وما خص الله تعالى به لغتنا دون جميع اللغات وأنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان

واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصاً من الله لما أهداه في الرسول الكريم ﷺ وأراد من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب العزيز ، فجعله علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعث فيه ، فكان موسى ﷺ فلق البحر واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء إلى سائر أعلامه زمن السحر ، وكان لعيسى ﷺ إحياء الموتى وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب . وكان لحمد صلوات الله وسلامه عليه الكتاب العزيز الكريم الذي لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً إلى سائر أعلامه زمن البيان . قال : فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو جمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطيل تارة إرادة الأفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويحذف بعض معانيه حتى تغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفقه بعض الأعجمين ، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ثم لا يأتي بالكلام كله مهذباً كل التهذيب ، ومصفياً كل التصفية ، بل نجده يمزج ويشوب ليبدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله نحواً واحداً لبخسه بهاءه ، وسلبه مائه ، ومثل ذلك الشهاب من القبس تبرزه للشعاع ، والكوكبان يقتربان فينقص النوران ، والسحاب ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق ، والعقبان ولا يجعله كله جنساً واحداً من الرفيع الثمين ، ولا النفيس

المضون ، وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً ، ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حروفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل الحرف المتوسط ، مخرج القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرج الباء والفاء ، فهذه حال العرب في مباني ألفاظها ، ولها الأعراب التي جعله الله عز وجل وشيئاً لسكلامها ، وحلية لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا امتوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالأعراب . ولو أن قائلاً قال هذا قاتل أخٍ بالتنوين وقال آخر هذا قاتل أخٍ بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله ، ولو أن قارئاً قرأ - فلا يحزنك قَوْلهم أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون - وترك طريق الابتداء بأنا وأعمل القول فيما بالانصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي ﷺ محزوناً لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر لمن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه . وقال رسول الله ﷺ : « لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم » . فمن رواه جزماً أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قتل . ومن رواه دفماً انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منهم أحد عن الإسلام ، فيستحق القتل ، أفما ترى الأعراب كيف فرق بين هذين المعنيين ؟ وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون : رجل لعنة إذا كان

يلعنه الناس فإن كان هو يلعن الناس قالوا : رجل لعنة ، فحركوا العين بالفتح ، ورجل مسبة إذا سبه الناس ، وإذا كان هو يسب الناس قالوا : رجل مسبية ، وكذلك هزأة وهزأة ، ومسخرة ومسخرة ، وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة ، وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في السكامة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين لتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة شروب ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به شريب ، وكقولهم لما قد ارفض عن الثوب من البول إذا كان مثل رؤس الأبر نضح ورش الماء عليه يجزىء من الغسل عند بعض أهل العلم ، فإن زاد على ذلك قيل له نضح ولم يجز منه إلا الغسل . وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع قبض ، وبالكف قبض ، وللأكل بأطراف الأسنان قضم ، وبالفم خضم ، ولما ارتفع من الأرض حزن ، فإذا زاد قليلا قيل حزم ، وللذي يجد البرد خصر ، فإن كان مع ذلك جوع قيل خرص وللنار إذا طفئت هامدة ، فإذا سكن اللهب وبقي من حرها شيء قيل خامدة ، وللقائم من الخيل صائم ، فإن كان من حفى أو وجى قيل صائن ، وللعطاء شكر ، فإن كانت مكافأة قيل شكم ، وللخطأ من غير تعمد غلط . فإن كان في الحساب قيل غلت ، وللضيق في العين خوص ، فإن كان ذلك في مؤخرها قيل حوص . وقد يكشف الشيء معاني ويشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من المبطن للخميص ، مبطن ، وللعظيم البطن إذا كان خلقة بطين ، فإن كان من كثرة الأكل قيل مبطان ، وللعليل البطن مبطون ، ويقولون وجدت الضالة ووجدت في الغضب

ووجدت في الحزن ووجدت في الاستغناء ثم يجعلون الاسم في الضلالة وجوداً
 ووجدانا ، وفي الحزن وجداً ، وفي الغضب موجدة ، وفي الاستغناء وجداً
 في أشباه لهذا كثيرة ، الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ،
 وجعله لعلومها مستودعاً ولأدائها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأنخبارها
 ديواناً لا يرث على الدهور ، ولا يبديد على مر الزمان ، وحرسه بالوزن
 والقوافي ، وحسن النظم وجودة التحجير من التدليس والتعبير ، فمن أراد
 أن يحدث فيها شيئاً عسر ذلك عليه ولم يحفله كما يحفى في الكلام المنشور ،
 وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً ، فيقولون له ساندت
 وأقويت وأكفأت وأوطأت ، وإنما خالف في السناد بين ردفين أو حرفين
 قبل ردفين ، كقول عمرو بن كلثوم : —

* ألاهي بصحبك فاصبحينا *

وقال في بيت آخر : — * تصفقاها الرياح إذا جرينا *

وخالف في الاقواء بحرف نقصه من شطر البيت الاول كقول

الآخر : —

حنت نوار ولا تهنا حنت وبدا الذي كانت نوار أجنت

لما رأيت ماء السلا مشربا والفرث يعصر في الاناء أرنت

وكقول حميد بن ثور : —

إني كبرت فان كل كبير مما يظن به يعمل ويبشر

وخالف في الاكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى ، وخالف في الايطاء

بأن أعاد قافين مرتين قال ابن الرقاق يذكر تنقيحه لشعره : —

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها ومنادها
نظر المثقف في كموب قنائه حتى يقيم ثقافه منادها

وقال ذو الرمة :

وشعر قد أرققت له غريب أجانبه المساند والمحال

وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول وما أخذها منها الاستعارة والتشبه والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاختفاء والاضمار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلغظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة وستراها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى . وقد كتبناها نحن من جميع مواضعها وفرقناها في السور على ما شرطنا بحمد الله وعونه ﴿ قال أبو محمد ﴾ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من ذوى التراجم على أن ينقله إلى شيء من اللسان ، كما نقل الأنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله الكريمة بالعربية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى - وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء - لم تستطع أن تأتي بهذه اللفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستودعها فتقول - إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد خفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد

تقضت ما شرطت لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في الصلح بالنقض على استواء ، وكذلك قوله تعالى - فضر بنا على آذانهم في الكهف منين عددا - إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه للنقول اليه وإن قلت : أعناهم ستين عددا . كنت مترجما للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله عز وجل - والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحجروا عليها صما وعميانا - إن ترجمته كلفظه استغلق وإن قلت لم يتخافوا أديت المعنى بلفظه آخر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد اعترض كتاب الله العزيز بالطعن ملحدون ولفوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء تأويله بأفهام كيلة وأبصار عميلة ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله ، وقضوا عليه بالتناقض والامتنعالة واللعن وفساد النظم والاختلاق ، وأدلوا في ذلك بعلل ربما ألمت الضعيف الفمر والحدث الغر ، فاعترضت بالشبهة في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور ، ولو كان ما حملوا اليه على تقديرهم وتأولهم ، لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يحتج بالقرآن عليه ويجعله العلم لثبوتيه ، والدليل على صدقه ، ويتجدداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من جميع الانام بالالسنة الحداد والادد في الخصاص مع اللب والنهي وأصالة الرأي وإصابة المفصل ، وقد وصفهم الله عز وجل بذلك في غير موضع من كتابه العزيز وكانوا يقولون مرة هو سحر ، ومرة هو شعر ، ومرة هو قول الكهنة ، ومرة أساطير الاولين ، ولم يحك الله سبحانه عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جذبوا به من الجهة التي جذبته منها الطاعنون .

تم الباب الأول من المشكل والحمد لله الذي أرشدنا إلى كتابه ومعرفة الفرق بين الروح والروح وما أشبه ذلك مما يتغير معناها أو يظهر بالأعراب لكلا أبقي من كتاب المشكل شيئاً على ما شرطناه في الرسالة بمون الله عز وجل وله الحمد على ذلك وعلى كل حال لا شريك له .

﴿غريب سورة الحديد ومشكلها﴾

(يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل فيها (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورَ لَهُ بَابٌ) يقال هو السور الذى يسمى الأعراف (فَتَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ) أَقْتَمُوا (وَأَرْتَبْتُمْ) شككتم (مَأْوَأَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أى هى أولى بكم قال ليبيد : —

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى ألم يحن يقال أنى الشىء يأنى إذا حان (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) يعنى الغاية (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) أى الزراع ويقال للزارع كافر لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض كفره أى غطاه (عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) سعتها كسعة السماء والأرض وقد تقدم ذكر هذا (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا) أى نخلقها (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) أى تحزنوا (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) ذكروا أن الله سبحانه أنزل العلاء وهى السندان والكلبتين والمطرقة (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) للقتال (وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) مثل